(الفصل الرابع)
العرب وجهاً لوجه ضد أولاد العم سام

المبحث الأول
العرب عندما يتحدون

تعتبر حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣. حرباً عالمية ثالثة علي أي مقياس عسكري من حيث العدد والعتاد والأسلحة وعدد الدول التي شاركت في هذه الحرب فلم تكن حرباً بين مصروسوريا ضد إسرائيل فالأمركان أعقد من ذلك فالجبهة المصرية السورية ساندها الاتحاد السوفيتي السابق بالإضافة إلي كتلة عربية ضخمة ودولا إفريقية، ٣١ دولة إفريقية قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل ودولاً إسلامية كإيران حيث قام شاه إيران بإصدار أوامر لناقلة نفط في عرض البحر بتغيير مسارها إلي المؤانئ المصرية بعدما تواصل معه الرئيس السادات لمد مصر بالبترول خلال فترة الحرب كما أمر الشاة بوقف تصدير البترول للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

كما ساندت دولاً أسيوية الحق العربي ككوريا الشمالية التي اشتركت في في حرب أكتوبر بمجموعة من الطيارين ، وصل عددهم ٣٠ طياراً،كما قدمت الصين مبلغ ١٠ مليون دولارو١٠٠٠٠٠ طناً من القمح لمصر.

وأيضاً دولاً أوروبية كيوغوسلافيا التي شاركت بلواء مدرع والمانيا الشرقية التي تبرع إتحاد نقابتها العمالي بمبلغ ١٠ مليون مارك للمجهود الحربي

المصري تضامناً من العمال الألمان مع نظرائهم المصريين كما ارغمت السلطات الألمانية سفن شحن إسرائيلية بمغادرة ميناء بريمن دون أن تتسلم حمولتها من الإمدادات الأمريكية القابعة في المخازن الأمريكية ولم تكتف المانيا بذلك فقط بل قامت بإرسال معونات طبية للقاهرة وكذلك فعلت بولندا وتشيكسلوفاكيا ،أما أسبانيا فأعلنت وزارة خارجيتها عدم السماح للقوات الأمريكية في أسبانيا لقواعدها في القتال الدائر في منطقة الشرق الأوسط ،أما الجبهة الإسرائيلية فعززتها الولايات المتحدة الأمريكية بكل ماأوتيت من قوة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً

فمدت الولايات المتحدة إسرائيل بجسر جوي بلغ إجمالي ما نقل عبره ٢٧٨٩٥ طنًا.

فالدولة العظمي تعتبر إسرائيل ولاية أمريكية وظهر ذلك جلياً في الدعم اللامحدود واللامتناهي من واشنطن لتل أبيب أثناء الحرب الذي أطال أمد الحرب وقلب موازينها رأساً علي عقب ولولا هذا الدعم لانهارت إسرائيل.

أهم نقطة مضيئة ومشرفة في حرب أكتوبر أنها جسدت أعظم صور التلاحم العربي ضد العدو الإسرائيلي ويؤكد علي أن إسرائيل لم تواجه بعد قوة العرب الحقيقية إذا اتحدوا وتوحدوا علي قلب رجل واحد شريطة أن تجد هذه القوة القيادة الوطنية الحكيمة المخلصة التي توجهها.

أجرى الرؤساء و الملوك العرب الاتصالات التليفونية منذ اندلاع الحرب مع الرئيس السادات الذي تواجد منذ ظهر يوم السادس من أكتوبر في غرفة العمليات الرئيسية بمقر قيادة القوات المسلحة وبجواره الرئيس بو مدين ، و

الرئيس القذافي ، والأمير الصباح و الملك حسين ، و الرئيس جعفر النميري ، والشيخ خليفة آل ثان.

كما تبادل الرئيس السادات البرقيات مع الملك فيصل ، وأصدر الملك حسين أوامره بوضع القوات الأردنية في حالة تأهب ، وأعلن الرئيس القذافي ان ليبيا ستمول المعركة التي تقودها مصر و سوريا بالمال والبترول فأوقفت ليبيا تصدير بترولها الي الولايات المتحدة الأمريكية وهو يعادل ١١,١% من الانتاج الليبي كما رفعت سعر بترولها الي ٨.٩٢٢ دولار للبرميل كانت ليبيا من أوائل الدول العربية التي دعمت دول المواجهة في حرب أكتوبر فأرسلت ليبيا لواء مدرعاً إلى مصر وسربين من الطائرات، أحدهما يقوده مصريون وآخر يقوده ليبيون.

كما بادر معمر القذافي بنقل الكلية البحرية المصرية الى ليبيا وعندما واجهت القيادة المصرية مشكلة تفوق القوة الجوية الاسرائيلية قامت ليبيا بعمل صفقة طائرات مع فرنسا واستخرجت جوازات سفر تحمل اسم ليبيا للطيارين المصريين حتى يتم تدريبهم داخل فرنسا.

وقبل الحرب قدمت ليبيا مليار دولار ثمن اسلحة ضمنها القوارب المطاطية التي عبرت بها الموجة الاولى من القوات المصرية قناة السويس الى سيناء ، وعندما وقعت مصر فى مشكلة الدبابات تى ٦٢، تدخلت ليبيا و دفعت الأموال وعندما قامت الحرب قامت ليبيا بارسال سربين من الطائرات سرب مكون من قادة مصريين وليبين، تم سحبهم اثر خلاف بين القيادة المصرية والليبية.

وعلي الصعيد المالي دعمت ليبيا مصر بمليار دولار مساعدات في شراء أسلحة عاجلة خلال حرب ١٩٧٣م.

كما رفع العراق سعر بتروله أيضا الي ٥٠٠٦١ دولار، كما وصلت معونات طبية الي مصر من الإمارات ، وقرر السودان تزويد مصر بثلاثين طنا من اللحوم يوميا مساهمة في المجهود الحربي.

ووضع الرئيس العراقي جميع القوات المسلحة العراقية تحت تصرف القيادة المصرية و السورية.

كما أعلن الرئيس السوداني جعفر النميري وضع أراضي السودان وسمائه وموانيه في خدمة المعركة.

ومن الرياض يصدر الملك فيصل أمرا للقوات السعودية ان تكون علي أهبة الاستعداد لمجابهة ظروف المعركة.

كما قامت الرباط بالغاء رحلات شركة الخطوط المغربية لكي توفر الطائرات التي تستخدم في نقل قوات مغربية الي جبهة القتال كما أرسلت المملكة المغربية لواء مشاة يسمي بالتجريدة المغربية للجولان كما دفع المغرب ب١١٠٠٠ جندي للقتال رفقة الجيش العربي السوري بالدبابات والمدرعات.

وفي نفس التوقيت توجه جبهة التحرير الجزائرية نداء للتبرع بالدم لصالح المقاتلين في الجبهة.

واستكمالا للدور العظيم الذي قامت به دول الشمال الأفريقي تبادر تونس بإرسال بإرسال كتيبة مشاة لمصر قبل الحرب كما أعطتها ٥ طائرات " هوكر هنتر".

أما الدور العربي الأبرز في هذه الحرب فهو الدور الفلسطيني حيث قامت المقاومة الفلسطينية بزرع الألغام ونصب الكمائن وتنفيذ الغارات علي تجمعات الصهاينة فكانوا سبباً جوهرياً في شغل العدو عن المخابرات المصرية.

في هذه الحرب لم يقصر العرب في دعم الجبهة المصرية السورية على مختلف النواحي الاقتصادية والعسكرية بقوات برية وجوية ومساعدات عسكرية ومالية ،وقرارات سياسية انهكت العدو أهمها حظر تصدير النفط للدول الداعمة لإسرائيل،الذي كان سلاحاً حيوياً واستراتيجياً في حسم المعركة.

في أغسطس ١٩٧٣ قام السادات بزيارة سرية للعاصمة السعودية الرياض والتقى بالملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود طلب السادات من الملك فيصل وقف ضخ المملكة ودول الخليج للبترول العربي إذا ماقامت الحرب.

في ١٧ أكتوبر عقد وزراء النفط العرب اجتماعاً في الكويت قرروا فيه:

١-خفض إنتاج النفط بواقع ٥% شهريا. ٢-رفع أسعار النفط من جانب واحد.

كان رد الولايات المتحدة الأمريكية علي الجانب العربي بعد يومين من إجتماع وزراء النفط العرب

في التاسع عشر من أكتوبر، طلب الرئيس الأمريكي نيكسون من الكونجرس الأميركي اعتماد ٢,٢ مليار دولار كمساعدات عاجلة لإسرائيل، فرد الجانب العربي متمثلاً في المملكة العربية السعودية والعراق والجزائر

والإمارات وليبيا ودولاً عربية أخرى لإعلان حظر تصدير البترول إلى الولايات المتحدة، مما خلق أزمة طاقة في الولايات المتحدة الأمريكية.

في نفس الوقت لم تتخل القوة العظمي عن ربيبتهم إسرائيل فامدتها واشنطن بجسر جوي من الطائرات الحربية وبوابل من المدرعات والأسلحة الثقيلة التي لم تتوقف حتي بعد وقف إطلاق النار.

كانت مواقف الدول العربية في حرب أكتوبر واضحة دون موارية أو مؤامات سياسية مساندة كاملة للحق العربي لذلك رد السادات الفضل لأهله ففي خطاب النصر قال مانصه إن (جزءاً كبيراً من الفضل في الانتصار الذي حققته مصر في حرب أكتوبر- بعد الله عز وجل يعود لرجلين اثنين هما الملك فيصل بن عبدالعزيز عاهل السعودية والرئيس الجزائري هواري بومدين)

حشدت مصر ٣٠٠,٠٠٠ جندي في القوات البرية والجوية والبحرية، وتألفت التشكيلات الأساسية للقوات البرية من الجيش الثاني الميداني.

والجيش الثالث الميداني وقطاع بورسعيد (تابع للجيش الثاني) وقيادة البحر الأحمر العسكرية.

تألفت القوات البرية المصرية من ١٠ ألوية مدرعة و٨ ألوية ميكانيكية و١٩ لواء مشاة و٣ ألوية مظليين.

اعتمدت خطة الهجوم المصرية على دفع الجيشين الثاني والثالث لاقتحام خط بارليف في ٥ نقاط واحتلال رؤوس كباري بعمق من ١٠-١٢ كم المؤمنة من قبل مظلة الدفاع الجوي .

أما القوات البريه فتألفت من ١٩ لواء مشاة راكب (عربات ذات عجل)

١٠ لواء مدرع

٨ لواء مشاه ميكانيكى ((عربيات جنزير))

١ لوء برمائى

٣ لواء جنود مشاه مترجله.

١ لواء صواريخ أرض – أرض.

١٧٠٠ دبابه ٢٠٠٠ عربه مدرعه ٢٥٠٠ مدفع هاون ٧٠٠ قاذف صاروخى

١٩٠٠ مدفع مضاد للدبابات ٥٠٠٠ مدفع أربى جى.

أما قواتنا الجوية فتألفت من ٣٠٥ طائرة قتال.

٩٥ طائرة تدريب.

١٤٠ طائره هليكوبتر.

٧٠ طائرة نقل عسكريه.

قوات الدفاع الجوى.

١٥٠كتيبة صواريخ أس إيه أم.

٢٥٠٠ مدفع مضاد للطائرات من عيار ٢٠ مم فيما فوق.

أما قواتنا البحرية فتألفت من١٢ غواصه

٥ مدمرات.

٣ فرقاطات.

١٧ قارب صواريخ.

١٤ كاسحة ألغام.

١٤ قارب أنزال.

٣٠ قارب طوربين.

١٢ قناصا.

فرضت البحرية المصرية في الحرب حصارا بحرياً على إسرائيل عبر إغلاق مضيق باب المندب بمساعدة اليمن بمدمرتين لغلق المضيق بوجه الملاحة الإسرائيلية.

اندلعت الحرب في هضبة الجولان بين سورية وإسرائيل بالتزامن مع الهجوم المصري.

ففي تمام الساعة ١٣:٥٨ قام الطيران العربي السوري من يوم ٦ أكتوبر بقصف مواقع الجيش الإسرائيلي في هضبة الجولان المحتلة.

شارك في الهجوم قرابة الـ ١٠٠ طائرة مقاتلة سورية، كما فتحت ألف فوهة نيران مدافعها لمدة ساعة ونصف لتنطلق وحدات وقطاعات الجيش السوري عبر الجولان وصولاً إلى مشارف بحيرة طبرية مكبدة القوات الإسرائيلية خسائر فادحة.

فور نشوب الحرب قامت المملكة العربية السعودية بإنشاء جسر جوي لإرسال ٢٠,٠٠٠ جندي إلى الجبهة السورية، وتألفت القوات السعودية في سورية من لواء الملك عبد العزيز الميكانيكي.

فوج مدفعية ميدان عيار١٠٥ ملم.

فوج المظلات الرابع٢ بطارية مدفعية عيار١٥٥ملم ذاتية الحركة.

بطارية مضادة للطائرات عيار ٤٠ ملم. سرية بندقية ١٠٦-ل٨.

سرية بندقية ١٠٦-م-د-ل٢٠.

سرية إشارة.

سرية سد الملاك.

سرية هاون.

فصيلة صيانة مدرعات.

سرية صيانة.

سرية طبية.

وحدة بوليس حربي.

دعمت المملكة مصروسوريا ليس عسكرياً بل وايضاً اقتصادياً فلم تتردد المملكة في تحمل مسؤوليتها الكاملة تجاه أمتها فكانت ترسل ما عليها من التزامات لمصروسوريا.

لكن الدور الأخطروالأهم للملكة في حرب أكتوبر هو حظر تصدير النفط إلى الدول الداعمة للعدو الإسرائيلي وتخفيض إنتاج النفط بنحو ٣٤٠ مليون برميل اعتباراً من أكتوبر حتى ديسمبر ١٩٧٣، فقفزت أسعار النفط من ٣ دولارات إلى ١١ دولاراً للبرميل بسبب الاندفاع إلى تخزين النفط إضافةً إلى النقص الفعلي، واستمر هذا الحظر حتى مارس ١٩٧٤، مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية والغرب

يجن جنونه مما حدا بأحد الصحفيين بتوجيه سؤال للملك فيصل باحتمال اعتداء الولايات المتحدة على بلاده بسبب حظر البترول وأن المملكة بهذا التصرف تجاهر بعدواة الولايات المتحدة وقد تدفع ثمن هذه العدواة فكان رد الملك فيصل التاريخي «أن ما نقدمه هو أقل القليل مما تقدمه مصر

وسوريا من تقديم أرواح جنودها في معارك الأمة المصيرية وإننا قد تعودنا على عيش الخيام ونحن على استعداد الرجوع إليها مرة أخرى وحرق آبار البترول بأيدينا ولا تصل إلى أيد أعدائنا.

كما قامت شركة أرامكو السعودية بتخفيض كميات البترول التي تنقلها عبر خط التابلاين إلي أوروبا الي النصف بسبب القتال الدائر في الشرق الأوسط

كما أهدت المملكة الجيش المصري أجهزة رؤية ليلية، وكان مستواها الفني عالى جدًا، صنعت في بريطانيا، وكانت هذه الأجهزة محظور بيعها لمصر.

عن أهمية الدور السعودي وتأثيره في حرب أكتوبر يؤكد الكاتب النرويجي (نيلس بوتنشون) على أن قرار الملك فيصل بن عبدالعزيز التاريخي بوقف تصدير النفط للدول الغربية المساندة لإسرائيل والذي أركع الحكومات الغربية تحت أقدام نفط العرب الذي قوي نفوذ الدول العربية، بل ويذهب بوتنشون الي أبعد من ذلك بترسيخ حقيقة أخري حيث يقول:أصبحت المملكة العربية السعودية بقراراتها الفاعلة لاعباً إقليمياً رئيسياً في منطقة الشرق الأوسط.

أما الجزائر فكانت مساهمتها عظيمة تليق ببلد المليون شهيد فشاركت الجزائر بالفوج الثامن للمشاة الميكانيكية.

الوحدات الجزائرية المشاركة: ٣ فيالق دبابات فيلق مشاة ميكانيكية فوج مدفعية ميدان فوج مدفعية مضادة للطيران٧، كتائب للإسناد التعداد البشري: ٢١١٥ جندي ٨١٢ ضابط صف ١٩٢ ضابط، العتاد: البري: ٩٦ دبابة

٣٢ آلية مجنزرة ١٢ مدفع ميدان ١٦ مدفع مضاد للطيران، وسرب من طائرات «ميج ٢١»، سربان من طائرات «ميج١٧»، سرب من طائرات «سوخوي٧»، أي بحوالي ٥٠ طائرة

وصلت الى الجبهة المصرية فى ايام التاسع و العاشر و الحادى عشر من أكتوبر.

وقبلها وصل إلى مصر لواء جزائري مدرع في ١٧ أكتوبر ١٩٧٣.

قبل الحرب مباشرة وصلت معلومات من جاسوس جزائري في أوروبا تؤكد أن إسرائيل تنوي الهجوم علي مصر فطلب الرئيس هواري بومدين من الاتحاد السوفيتي السابق شراء طائرات وأسلحة لإرسالها إلى القاهرة لكن السوفيت طلبوا مبالغ ضخمة فأرسل لهم بومدين شيكا علي بياض وقال لهم اكتبوا المبلغ الذي تريدونه.

ثم توجه إلي موسكو في نوفمبر ١٩٧٣ ودفع للسوفيت مبلغ ٢٠٠ مليون دولار لحساب مصر وسورية عربوناً مقدماً لأي قطع ذخيرة أو سلاح ثمناً لما تحتاجه مصر أو سوريا.

أما بلاد الرافدين(العراق) فكان دورها مشرفاً علي الجبهة المصرية والسورية فيذكر للرئيس العراقي السابق صدام حسين موقفه الرجولي في مساعدة مصر وسوريا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ فقد

كانت قواته الجوية تساعد مصر بينما قواته البرية تقاتل في سوريا كما أمر بوضع كل الوحدات العسكرية تحت أمر القيادة المصرية والسورية.

فعلي الجبهة السورية دفعت بغداد ب٦٠٠ دبابة وثلاث فرق مشاة علي الجبهة السورية.

اشتبكت القوات البرية العراقية في معارك واسعة مع قوات العدو الصهيوني التي كانت تقوم بهجوم مضاد كاسح في الأيام الأخيرة من الحرب بقصد احتلال دمشق. فتصدت لها القوات العراقية وتمكنت من إيقافها وتكبيدها خسائر فادحة وحالت دون سقوط دمشق.

شاركت في هذه المعارك الدامية الفرقة المدرعة الثالثة والفرقة المدرعة السادسة ولواءان جبليان ولواء مشاة إضافة إلى ٤ أسراب (ميج ٢١) و(سوخوي١ ٧).

بلغت مشاركة العراق العسكرية على النحو التالي:٣٠ ألف جندي ، ٢٥٠-٥٠٠ دبابة،و ٥٠٠ مدرعة.

علي الجبهة السورية مني الجيش العراقي

بخسائر فادحة خسر خلالها١٣٧ دبابة وناقلة مدرعةو ٢٦ طائرة كما سقط منه

منه ٣٢٣ شهيدا تم دفنهم في منطقة السيدة زينب جنوب دمشق.

أما على الجبهة المصرية فأرسلت بغداد للقاهرة قبل الحرب سربين هوكر هنتر ووقت الحرب أرسلت العراق للجبهه المصرية فرقة مدرعة و مشاه.

كما أرسلت الى الجبهة السورية فرقتين مدرعتين و٣ ألوية مشاة وعدة أسراب طائرات ووسربين من طائرات ميج ٢١،و٣ أسراب من طائرات سوخوي ١٧.

النفط العربي ليس أغلى من الدم العربي، وأن كرامة العربي هي الأغلى والدم العربي هو الأشرف، ودونهما يرخص المال والثروة كان هذا الشعار الذي رفعه زايد الخير حاكم دولة الإمارات في بداية حرب أكتوبر ليعلن بكل قوة أن دولة الإمارات العربية المتحدة تقف بكل إمكاناتها مع أشقائها المصريين والسوريين في حرب الشرف والعزة والكرامة من أجل استعادة الحقوق المغتصبة..

وقت الحرب كان الشيخ زايد في زيارة إلي لندن وفور علمه بنباء الحرب وجه الشيخ زايد سفير الإمارات فى لندن بأن يقوم بحجز جميع غرف العمليات الحرجة المتنقلة وشراء هذا النوع من كل دول أوروبا ليعالج فيها الجنود المصريين والسوريين.

كما قام بإرسال مواد طبية وعدد من عربات الإسعاف والمواد التموينية بصورة عاجلة مع بدء الحرب للجبهتين المصرية والسورية.

وعلي الفور اتصل بقيادتي القاهرة ودمشق ليؤكد دعمه اللامتناهي للشقيقتين.

كما عقد الشيخ زايد مؤتمراً عالمياً بلندن وكان له صداه الدولي على شعوب العالم الرافضة للاحتلال.

كما فرض الشيخ زايد علي موظفي الدولة في دولة الإمارات التبرع بمرتب شهر كامل لصالح دعم مصر،

ومن لندن يقود الشيخ زايد معركة إعلامية كبري لصناعة رأي عام عالمي لصالح العرب بعدما لاحظ الشيخ زايد أثناء متابعته لسير المعركة من

خلال الصحف ووكالات الأنباء العالمية تحيزها السافر لإسرائيل وقلبها للحقائق وبذكاء الرجل قرر أن تصل الحقيقة إلي أوروبا ومن ثم إلي العالم فجمع أربعين صحفياً ومراسلاً أجنبيا من بريطانيا ومن كل أوروبا لينقلوا الحقيقة من قلب المعركة وكل نفقاتهم علي حسابه الشخصي ومن ماله الخاص لتصل الحقيقة إلي الرأي العام العالمي دون رتوش.

كان الشيخ زايد أول حاكم عربي يتبرع لدول المواجهة بمائة مليون جنيه إسترليني علي الرغم من الأزمة المالية التي كانت تمر بها الإمارات فاستدان من رجال البنوك والمال في لندن المبلغ بضمان النفط وأرسله للجبهة المصرية والسورية وعندما سئل عن قيمة هذا الدعم قال قولته الخالدة "إن الثروة لا معنى لها بدون حرية أو كرامة، وأن على الأمة العربية وهي تواجه منعطفا خطيرا أن تختار بين البقاء والفناء بين أن تكون أو لا تكون ،بين أن تنكس أعلامها إلى الأبد أو أن تعيش أبية عزيزة مرفوعة أعلامها مرددة أناشيدها منتصرة.

اما الكويت الشقيق فقد شارك في حرب أكتوبر بروح وثابة بقوة كويتية في مصر

وعلي الجبهة السورية اقترح وزير الدفاع الكويتي آنذاك الشيخ سعد العبدالله الصباح إرسال قوة كويتية إلى سوريا مثلما توجد في مصر قوة كويتية وعليه شكلت قوة(الجهراء المجحفلة)

بأمر العمليات الحربية رقم ٣٩٦٧ الصادر عن رئاسة الأركان العامة للجيش الكويتي

في ١٥ أكتوبر١٩٧٣.

بلغ عدد أفراد القوة أكثر من ٣،٠٠٠ فرد وتألفت من كتيبة دبابات.

كتيبة مشاة.

سريتي مدفعية.

سرية مغاوير.

سرية دفاع جوي وباقي التشكيلات الإدارية.

وغادرت طلائع القوة الكويت في ١٥ أكتوبر جوا فيما غادرت القوة الرئيسية عن طريق البر في ٢٠ أكتوبر وتكاملت القوات في سوريا خلال ١٥ يوما.

تم تكليف القوة الكويتية بحماية دمشق واحتلت مواقعها بالقرب من السيدة زينب ثم ألحقت بعدها بالفرقة الثالثة في القطاع الشمالي في هضبة الجولان ثم شاركت في حرب الاستنزاف ضد القوات الإسرائيلية.

قامت الكويت بإرسال ٥ طائرات "هوكر هنتر" إلي مصر وهي لاتملك إلا ثماني ٨ طائرات فقط، كما بعثت طائرتي من طراز سي ١٣٠ هيركوليز لحمل الذخيرة.

ووصلت الي القاهرة طائرة خاصة تحمل ٣٠ طنا من الادوية والمعدات الطبية للمجهود الحربي مقدمة من الكويت .

وظلت القوة الكويتية في الأراضي السورية حتى ٢٥ سبتمبر١٩٧٤ ليقيم لها الرئيس الراحل حافظ الأسد حفل وداع عسكري في دمشق.

وفي البحرين ومع بداية الحرب شهدت شوارعها اجتماعات ولقاءات شعبية للتبرع بالدم وألأموال والدعم العيني لمساندة الجيش المصري.

لم يختلف موقف الحكومة البحرينية عن الإدارة الشعبية البحرينية فقد أعلنت حكومة البحرين في بيانها الرسمي عن حرب أكتوبر المجيدة:أنها بالنظر للموقف الذي تقفه الولايات المتحدة الأمريكية من الأمة العربية، وهي في غمرة نضالها العادل والمشروع ضد العدو الصهيوني انسجاماً مع كل ما يتطلبه الواجب القومي حيال الأمة، فقد قررنا وقف تصدير البترول للولايات المتحدة الأمريكية .

ثم اردفته بقرار آخر بإنهاء جميع الاتفاقيات الموقعة بينها وبين أمريكا الخاصة بمنح تسهيلات للبواخر الأمريكية في ميناء البحرين.

تجسدت وحدة وادي النيل في حرب أكتوبر واثبت السودان أن الجرح المصري تئن له السودان وتعتصر له ألماً فنظمت السودان مؤتمر الخرطوم الذي أعلن فيه اللأت الثلاث لا صلح، لا اعتراف، لا تفاوض، وعندما اشتدت غارات الصهاينة ، داخل العمق المصري أرسلت الخرطوم فرقة مشاة للجبهة المصرية

كما لم تتردد السودان في نقل الكليات العسكرية إلى أراضيها لتبقي إلي الأبد وحدة وادي النيل حقيقة لايستطيع أحداً إنكارها أوالمساس بها أوالتشكيك فيها.

أما الأردن فقامت بتكتيك عسكري وخديعة عسكرية كبري للعدو الإسرائيلي وجهاز الموساد الإسرائيلي

ففي السادس من أكتوبر ١٩٧٣ أمر الملك حسين برفع أستعداد القوات الأردنية إلي الحالة القصوي مما أثار قلق تل أبيب ودفعها إلي إبقاء جزء من جيشها في إسرائيل للتصدي لأي هجوم محتمل عليها من الجانب الأردني.

كما أصدر الملك حسين الأوامر لجميع الوحدات والتشكيلات بأخذ مواقعها تحسباً لأي هجوم إسرائيلي.

تعد الجبهة الأردنية من أخطر الجبهات لقربها من العمق الإسرائيلي مما دفع إسرائيل للإبقاء على جانب من قواتها تحسباً لتطور الموقف على خط الأردن.

وبعد تدهور الموقف على الجبهة السورية دفع الملك حسين اللواء المدرع ٤٠ واللواء المدرع الأردني ٩٠ إلى الجبهة السورية ليخوض الأردن أول معاركه في يوم ١٦ أكتوبر تحت إمرة الفرقة المدرعة الثالثة العراقية فعمل إلى جانب الألوية العراقية وأجبر اللواء المدرع ٤٠ القوات الإسرائيلية على التراجع ١٠ كم.

في وثيقة أمريكية تتحدث عن بداية مفاوضات فض الاشتباك بين مصر وإسرائيل في مطلع شهر نوفمبر ١٩٧٣ وعقد اجتماعا بين الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون ووزراء خارجية أربع دول عربية هي السعودية والكويت والمغرب والجزائر كممثلين لكافة الدول العربية وذلك في السابع عشر من أكتوبر ١٩٧٣.

في هذا الإجتماع "كان العرب يتكلمون بثقة وكبرياء وأكدوا للرئيس الأمريكي وقوفهم خلف مصر وسوريا في حربهم المشروعة حتى جلاء أخر جندي إسرائيلي من آخر شبر من الأراضي العربية المحتلة."

المبحث الثاني

هنري كسينجر

" سامريّ اليهود " الجديد الذي غير دفة الحرب...

كان المهندس والمنسق العام لتغيير مسار الحرب هو هنري كسينجر وزير الخارجية الأسبق ومستشار شئون الأمن القومي والأهم أنه من أصل يهودي هنري كيسنجر، لعب دوراً كبيراً في إدارة وتشكيل الحرب وسيرها ونتائجها لصالح إسرائيل من بعد الثلاثة أيام الأولي التي انتصر فيها العرب انتصاراً ساحقاً غير متوقع هدد الوجود الإسرائيلي وحتي وضعت الحرب أوزارها.

كان كسينجر ينظر للعرب نظرة دونية يقول في كتابه الأزمة أن لديهم "نوع من الرومانسية الغامضة التي تجعل من الصعب التعامل معهم.

كان كسينجر مسانداً بل ومومناً باسرائيل وبقدراتها الكبري علي كبح جماح الحصان العربي ولم يعتقد لحظة أن العرب لديهم من الشجاعة والمقدرة والطموح والقوة والتخطيط والذكاء ما يمكنهم من بدء الحرب.

ولما دقت طبول الحرب لم يشك لحظة في انتصار إسرائيل علي العرب مجتمعين وأن إسرائيل ستلقن هؤلاء العرب درساً يفوق هزيمة ١٩٦٧.

وحتي بعد الثلاثة أيام الأولي من الحرب وتكبيد العرب لإسرائيل خسائر فادحة لم تهتز ثقته في جيش الدفاع الإسرائيلي فسعي بكل قوة لتأجيل قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ليمنح إسرائيل قبلة الحياة علي أمل صد

الهجوم المصري السوري لكي لاتدخل إسرائيل المفاوضات وهي في الموقف الأضعف.

ولكن بعد استغاثة جولدا مائير رئيس وزراء إسرائيل ومكالمة السفير الإسرائيلي لدى واشنطن لكسينجر في منتصف الليل يخبره بحجم الخسائر الفادحة التي لحقت بالجيش الإسرائيلي، يغير كيسنجر إستراتيجيته ويتراجع عن موقفه الأول ويطالب بوقف إطلاق النار ولكنه في نفس الوقت يمد إسرائيل بكميات هائلة من السلاح والعتاد والدعم اللوجيستي يشبه مالوكانت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في حالة حرب لتستعيد إسرائيل تفوقها العسكري.

ولم يكتف كسينجر بذلك فقط بل حاول إقناع الرئيس الأميركي نيكسون بضرورة وضع الحرب بين مصر وإسرائيل في إطار الحرب الباردة بين القوتين العظمتين آنذاك الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق، وسعي كسينجر لإقناع أقطاب الإدارة الأمريكية على ضرورة مساندة إسرائيل بكل قوة فمن المستحيل أن تقبل واشنطن بهزيمة حليفها الأول على يد سلاح سوفيتي يحارب به العرب.

يتجلي دور كسينجر الذي يمكن وصفه بالتآمري والمتواطئ في السماح لإسرائيل بخرق موعد وقف إطلاق النار علي الرغم من أن كسينجر هو من أتفق عليه مع قيادات الاتحاد السوفيتي في العشرين من أكتوبر لتحسين الموقف العسكري لإسرائيل لتجلس علي مائدة المفاوضات في موقف قوي دون أن تكون في موقف الأسد الجريح المهزوم.

فاوعز إلي جولدا مائير في ٢٢ أكتوبر بتشديد الحصار على قوات الجيش الثالث على الضفة الغربية للقناة مما مكن شارون بالقيام بثغرة الدفراسوار السينيمائية بإخراج وإنتاج هوليودي علي الرغم من المعارضة الشديدة من قادة البنتاجون لنهج كسينجر وإصراره علي استمرار حصار الجيش المصري الثالث وقيام إسرائيل بمنع وصول المؤن والأدوية والإمدادات إليه وكذلك الإصرار على قيام جنوده بتسليم أسلحتهم قبل فك الحصار عنه ورفضهم الشديد لنهج كسينجر وتحيزه السافر لإسرائيل الذي لم يعد خافياً حتي علي الجانب العربي.

في مقابلة لكسينجر مع صحيفة هاراتس الإسرائيلية يدلي بشهادته عن حرب أكتوبر فيقول : "في الأيام الثلاث الأولى قيل لنا إن الجيش المصري سيُباد وإن القوات الإسرائيلية ستعبر قناة السويس ، وكانت تحركاتنا الدبلوماسية معتمدة على تلك الافتراضات، الإشارة الأولى على أن الأمور تغيرت كان صباح يوم الثلاثاء التاسع من أكتوبر، عندما زارني السفير الإسرائيلي و ملحقه العسكري اللواء موطيه جور ، و قالوا لي إن إسرائيل تكبدت خسائر باهظة على الجبهة المصرية وإن جولدا مائير رئيس الحكومة الصهيونية آنذاك تريد المجئ لواشنطن لتطلب من الرئيس (ريتشارد) نيكسون المساعدة ، قلت لهم أنني سأبلغ الرئيس بأخر المستجدات ، و فعلت ، و أوصيتهم أن لا تغادر مائير إسرائيل في ذروة الحرب وتأتي لواشنطن طالبة المساعدة، كي لا يفسر الجانب الثاني الأمر كعلامة على الضعف الشديد"

وفيما يتعلق بالجانب العسكري ، أبلغت المبعوثين الإسرائيليين بأننا ملتزمون بتعويض النقص الإسرائيلي في ظل الخسائر وأنهم في استطاعتهم استخدام الإحتياطي العسكري الذي لديهم ، وأن الولايات المتحدة ستعود وتضخ لهم المساعدات العسكرية وبدأنا في تزويدهم بطائرات الفانتوم.

كان القرار الذي اتخذناه في الساعات الأولى للحرب، هو عدم السماح بهزيمة إسرائيل وعمل كل ما يلزم لتجنب ذلك، كنا مصممين أيضا على أن تكون هناك مبادرة سلام في أعقاب الحرب، شريطة ألا تأتي تلك المبادرة بعد هزيمة إسرائيل ، لهذا عندما طلب تل أبيب وقف إطلاق النار رأيت أن هذه فكرة غير حكيمة، لكن بعدها اقترحنا على طرف ثالث أن يقترح هو وقف النار بدلاً من إسرائيل.

عرضنا على بريطانيا هذا الدور ورفضت ، ووافقت استراليا لكن السادات رفض.

أعتقد أن السبب في ذلك هو شعور السادات بالثقة المفرطة في ظل الإنتصارات التي حققها، لهذا قرر عدم الاكتفاء بالخط الذي وصل إليه، والذي كان يبعد عن القناة عدة كيلومترات، والتحرك في اتجاه المضائق الجبلية أي متلا والجدي، لهذا قام السادات صباح الأحد ١٤ أكتوبر بهجوم مدرع، وكانت نتيجة المعركة عكس الأسبوع السابق لها، حيث فقدت مصر مئات الدبابات.